مقصودا على احوال الصياد ذيتهما حتى اني اعرف شخصا من المدرسين بالجامع الازهر
والمفتيين به جاث والذي ندمن الورع فانكرها خوفا ان تزدريه امراته
المصرية وقال لها يا عجوز ان ظننت انا ام الشيخ اوحشتك ولا اعدائك
من الدخول الى داري ابدا فكان يقول لمحادم عندنا تم العجوز الفلاحية
عشيتم العجوز الفلاحة مع ان عندة المال والثياب وترجمة الناس
باكثر من عشرة الاف دينار ذوانه قال فيه زاحمة الادب وقبل
وصيته في قوله تعالى وبالوالدين احسانا لكنا هانة له فانش
وصادف ام الشيخ على دور الاشهاد فيا لله اين نشرة علم هذه انا مالك
يا اخي ثم اباك • وقد بلغنا عن الشيخ بهاء الدين انه قال هما
انا راكب مع والدي شيخ الاسلام تقي الدين السبكي في طريق الشام
اذ سمع شخصا من فلاحي الشام يقول سالت الفقيه يحيى النواوي
عن مسالة كذا وكذا فنزل والدي عن فرسه وقال لي والله لا اركب
وعين راى الشيخ يحيى النووي تمشي ثم عزم عليه بركوب الفرس واقسم
عليه بالله وصار الشيخ ماشيا حتى دخل الشام فهكذا يا اخي
كان السلف يفعلون باشياخهم مع انه لم يدركه وانما جاء بعد
موته بسنين وكان يدخل دار الحديث بالشام ويتدرج في ابوابها
ويعظمها ويدس فيها ويقول لعلي امس موضعا مسته قدم النواوي
ثم ينشد • وفي دار الحديث لطيف معنى • اصلي في جوانبها واوي
• عساني ان امس بحر وجهي • مكانا مسته قدم النواوي •
وما رات عيني في مشايخ الزمان اشد اعظاما لشيخه وخدمه مثل شيخنا
سيدي محمد الشناوي رحمه الله كان اذا راى احدا ممن وقع بصره
على استاذه الشيخ محمد السروي يصير يرفرف عليه كالطير الحائم على ولده
لكونه كان يعرف نفاسة ما دعا له الشيخ له وقد اجتمع على الشيخ محمد
السروي نحو عشرة الاف وتلفتوا عليه كما حكى في ذلك وقال لي احد
عني ولكن لم يعرفني احد منهم سوى ابن الشناوي لان شرط المودة يتعاظم
الا ليسانا الزينة على مقامه هذا لفظ الشيخ محمد في بالزاوية
الحمراء خارج مصر رضي الله عنه • ويلحق في طائفة الفقهاء
التعظيم لاصحاب شيخه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي بالجامع الازهر
كان اذا راى احدا من اصحاب الشيخ برهان الدين بن ابي شريف او
احدا من اصحاب الشيخ برهان الدين بن ابي شريف او احدا من اصحاب الشيخ
زكريا يجله ويعظمه ويقول كاني انظر الى الشيخ اذا رايت احدا من اصحابه
ولذلك اجله الله تعالى وجعل الفقهاء عاكفين على قوله شرقا وغربا
مصر او شاما وحجازا ويمنا لا يتعدونه رضي الله عنه وقد توفي في مستهل
جمادى الاخرة سنة سبع وخمسين وتسعمائة وصلي عليه بالجامع الازهر يوم
الجمعة وكان يوما مشهودا من كثرة الخلق حتى لم يجد غالب الناس مكانا

بالمسجد واهله ودرج غالب الناس فصلوا الجمعة في غير جامع الازهر
ودفن بزاوية سيدي علي باب الله قريبا من جامع الميدان رضي الله تعالى
عنه فتعظم يا اخي والديك ثم بواجبهما طلبا لمرضاتهما وان
طلبا منك غداك فاعطه لهما والموذ ان البيوم وان ضعفا فانه بما
وان مشيا باطنهما فاغسل النجاسة عنهما بيدك ولا تقل لهما قط ان
كما انهما كانا يغسلان عنك البول والغائط ويبول على ثيابهما
ويتهلان ذلك منك كما اشار الى ما ذكرناه قوله تعالى ولا تقل
لهما اف بل من الادب اذا طلبا من الولد جميع ما يملكه ان يعطيه
لهما • وقد روى ابن ماجة والبزار والطبراني في الصغير
عن جابر ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان لي مالا وولدا وان ابي يريد ان ياخذ مالي فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك يعني من باب
البر والاحسان • وفي رواية للطبراني ان رجلا جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابي ياخذ مالي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اذهب فاتني بابيك فنزل جبريل عليه السلام فقال
يا رسول الله ان ربك يقرئك السلام ويقول لك اذا جاءك الشيخ
فاسأله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته اذناه فلما جاء الشيخ قال له
النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك تريد ان تاخذ ماله
قال اساله يا رسول الله هل انفقته الا على احدى عماته او خالاته
او على نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايه دعنا من هذا اخبرني
عن شيء قلته في نفسك ما سمعته اذناك فقال الشيخ والله يا رسول
الله ما يزال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته
اذناي فقال قل وانا اسمع فقال قلت

غذوتك مولودا ومنتك يافعا … تعل بما اجني عليك وتنهل
اذا ليلة ضافتك بالسقم لم ابت … لسقمك الا ساهرا اتململ
كاني انا المطروق دونك بالذي … طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانها … لتعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي … اليها مدى ما كنت فيك اؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة … كانك انت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتي … فعلت كما الجار المجاور يفعل
تراه معدا للخلاف كانه … يرد على الصواب كل موكل
واطال الحافظ السخاوي في طرق الحديث في حرف الهمزة من القول في كتابه
الاحاديث الدائرة على الالسنة فراجعه اذا اردت زيادة على ما ذكرناه
والله عليم حكيم • وروى الشيخان مرفوعا الى عبد الله بن مسعود قال

King Saud University
Copyright © King Saud University